

الدعوة للطاعة

إِنَّ جَمِيعَ سَبِيلِهِ عَدْلٌ

تثنية ٣٢: ٤

تمت دعوة المبشر الإنجليزي ليونارد رافينهيل لعقد لقاءات وإجتماعات إنتعاشية لأحياء ومناطق توزير في مدينة شيكاغو. وكان قد شب حريق في الفندق حيث يقيم القس ليونارد رافينهيل ورفيقه (شريكه). كان علي كلاهما على حد سواء القفز من نافذة بالدور الثالث. عانى ليونارد رافينهيل وتآلم كثيراً من آلام العظام المكسورة بعد عملية القفز. إستغرق الأمر نصف ساعة قبل ظهور سيارة الإسعاف.

تجمع شعب توزير وكان لديهم العديد من الأسئلة: لماذا حدث هذا؟ وهل كان هذا العمل من الله أم من الشيطان؟ هل هم صلوا بما فيه الكفاية من أجل الإجتماعات الإنتعاشية؟ ألا يمكن أن الله يشفيه في آن واحد وفي الحال ويضعه مرة أخرى علي المنبر؟ ما الخير الذي يخرج من هذا؟ ولم يستطع أي من أبناء الرعية (الإبراشية) أن يجد الكلمات المناسبة لمواساة المُبشِر الجريح. أخيراً، وصل لتوزير رجل صيني الذي إجتاز خلال إضطهاداً كثيراً وقال: "ليقدس الرب في آلامك الداخلية" ساعدت تلك الكلمات القليلة المُبشِر أكثر من كل الكلمات من جميع الذين جاءوا لمقابلته: " ليقدس الرب آلامك الداخلية "

يا صديقي، يمكنني أن أوكد لك أنه مهما كانت آلامك التي أنت فيها، أياً كان إختبار الخسارة الذي إختبرته وإجتزت فيه، مهما كانت معاناتك، مهما كانت

الفرص الضائعة لديك، وأياً كان الحزن الذي قد تحملته، أياً كان إختبار رفض الآخرين لك. كل ذلك لمزيد من عمل عظيم لتقديسك، ليجعلك تشبه سيدك. كل طرق الله كاملة وفقاً لمحبتته وعدله، فهي مثالية وكاملة مع أسوأ الخطاة كما هي كاملة مع أعظم القديسين. الله لا يفعل أي شيء غير كامل ومثالي. لا أحد يستطيع أن يشكو من أي وقت مضى يوم الدينونة إن الله لم يفعل الشيء الصحيح مع أي نفس منهم. لأن كل شيء في الطبيعة على ما يرام وكامل وتام، من مدار الإلكترون في الذرة إلي مسيرات المجرات في الفضاء وكذلك معاملات الله وسبله مع البشر كاملة.

كل ما تجتاز فيه نفسك فإن طرق الله هي كاملة في عملها تجاهك. الله لا يخطئ إطلاقاً. إنه لم يحدث إطلاقاً أنه قال في وقوعه " كان يمكنني أن أقوم بعمل أفضل" أو يتفوه بهذه الكلمات "أهملت في العمل مع هذا الشخص أو ذلك" أو " كان المفروض أن اقوم بعمل المزيد تجاه معاناة وآلام هذا القديس " الله لن يخرجك مما أنت فيه حتى تتحقق فيك كل مقاصده الإلهية. سيتدخل إذاً كصانع آيات قدير. هدفه النهائي هو أنه لا يريدك أن تفوت وتفقد فرصة ما ينويه لك (أي قصده لك) وكل طرقه معك موجهة تجاه تحقيق هذا القصد. يا صديقي، يحاول الله صقلك وتنقيتك لجعلك أنقى من الذهب "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوعُونَ حَسَبَ قَصْدِهِ" (رومية ٨: ٢٨).

قال القس هيلم "إنه لأمر طبيعي أن تريد أن تعرف (لماذا...؟)" ولكن يمكن للرب أن يعمل فينا ومن خلالنا فقط كلما نستسلم ونودع أنفسنا لنكون الجواب والرد علي سؤال لماذا ". الجواب هو "تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَعَلَى فَهْمِكَ لَا تَعْتَمِدْ" (أم ٣: ٥) ولتكن قادراً على فعل هذا يجب التخلص من الإنسان العتيق وذبحة. فقط الشخص الروحي الذي يستودع نفسه وجميع

إستفساراته للرب ويعتمد ويتوكل ويتبع الرب لا يفشل أبداً. مرة أخرى " **الْبَارُّ فَبِالْإِيْمَانِ يَحْيَا** " (عبرانيين ١٠: ٣٨) وليس بالفهم البشري. كم صعب لنا الحصول على هذا؟ وإذا لم نحصل على هذا نفقد الغرض الذي من أجله نحن على الأرض: مصيرنا الأبدي. لا يمكن أن تكون بنفس النير مع الرب يسوع وأنت مؤمن لسان حالك دائماً لماذا وكيف. إما أن تكون تابعاً دون تساؤل أو شخصاً يُشغَل دماغه في حسابات. معرفتنا لطرق وأساليب الله تكون أكثر سخافة من محاولة بعوضة فهم وتشغيل وعمل أجهزة الكمبيوتر.

"يَا لَعَمْرِي غِنَى اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الْإِسْتِقْصَاءِ! «لَأَنَّ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟ أَوْ مَنْ سَبَقَ فَأَعْطَاهُ فَيُكَافَأُ؟» لَأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ " (رومية ١١: ٣٣-٣٦).

لسوء الحظ، العديد من المعاهد والمدارس الكتابية وكليات اللاهوت هم في سعي مستمر وبحث عن "لماذا" حيث يتخرج منهم مشككين بدلاً من تابعين للرب. عندما دعا الرب تبارك اسمه متي قام على الفور وتبع يسوع. إذا أراد متي أن يعرف "لماذا" و "كيف" لتركه الرب يسوع خلفاً (ورائه). سيتركك الرب ورائه إذا لم تؤمن بأن طريقه كاملة وسبله عدل. إذا وثق ادم وحواء في الرب عوضاً عن الرغبة في معرفة "لماذا" ربما كنا جميعاً لا نزال في جنة عدن.

طرق الله معك هي عدل وكمال. لماذا تسأل أي أسئلة أخرى؟ لماذا لا تقبلها كما هي وتسعد بها وتسرع. دع الرب يقوم بعمل التقديس في أثناء كربتك وآلامك. لا تكن مثل أصدقاء أيوب أو أيوب نفسه: لا تهين الله وعظمته بأن تفتكر أنه لا يعلم ماذا يفعل. إنه يعرف كل شيء حتى النفس

الذى تتنفسه و يعرفك حتى عندما تبتلع البصاق الخاص بك "حَتَّى مَتَى لَا تَلْتَفِتُ عَنِّي وَلَا تُرْخِئِي رَيْثِمًا أَبْلَعُ رِيْقِي؟ (أيوب ٧:١٩). عين الرب عليك بشكل مستمر. يأتي لحماية أولاده، بحيث لن تعاني ذرة واحدة أكثر مما هو ضروري "لَا يَدْعُ رِجْلَكَ تَزَلُّ. لَا يَنْعَسُ حَافِظُكَ" (مز ١٢١:٣). أنت تخطئ وقد تحكم خطأ ولكن إعرف وإعلم أن طرق الله كاملة. هو يوهلك ويعدك للمسئوليات، والمعارك والفرص التي ليس لك بها علماً.

نحن لا نعرف لماذا أخذ الرب ليونارد رافينهيل من المنبر ليضعه في سرير في المستشفى. نحن لا نعرف لماذا وضعك الله في العالم لوقت مثل هذا. نحن لا نعرف لماذا اضطر إبراهيم للانتظار عشرين عاماً للحصول على ابن الإيمان. نحن لا نعرف لماذا اجتاز بولس الرسول في هذه الرحلة البحرية الرهيبة من قيصرية إلى روما لدرجة أن السفينة غرقت وكان عليهم السباحة والعموم حتي الشاطئ. نحن لا نعرف لماذا تفقد الأم ابنها البكر، أو لماذا يفقد الإنسان فجأة عمله وتجارته. ليس علينا أن نعرف. كل ما نحتاج إلى معرفته هو أن طرق الله هي كاملة وعادلة. هللويــــ!! أي سلام وراحة تعطينا هذه المعرفة!!

لذلك أخي وأختي الأعزاء، قف عن التساؤل بلماذا، توقف عن التذمر والشكوى، توقف عن تجريد الآخرين من الفضيلة، وتوقف عن الإعلان ونشر مشاكلك، وتوقف عن السعي بطلب التعاطف أو الشفقة من الآخرين بسبب مشاكلك وتعبك . قال الروح القدس لبولس الرسول من البداية أنه يجب أن يتألم كثيراً في عملية ربح النفوس. ثم كلما ذهب من مدينة إلى مدينة أكد له الروح القدس مراراً وتكراراً أن السجن والآلام تنتظره. كان رد فعل بولس الرسول وتجاوبه نحو ذلك هو: "وَلَكِنِّي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لَشَيْءٍ وَلَا نَفْسِي تَمِينَةً عِنْدِي حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرْحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ

يَسُوعَ لِأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ. " (أعمال ٢٠: ٢٤). لا تدع الآلام تجرفك بعيداً.

تبدأ أنواع معينة من خشب النفط عند وضعها في النار، في الغناء. كلما ازدادت حرارة النار، كما صارت الأغنية أفضل. لن يكن لك أغنية أو ترنيمة إذا كنت ترقد علي سرير الشفقة ورثاء النفس. مرة أخرى، لا تدع الآلام فقط رنم وغني. هذا هو ما فعله بولس وسيلس عندما كانت ظهورهما تنزف دماً وعندما كانت أرجلهما وأيديهما مقيدة في المقطرة في السجن الداخلي. رنما وبسبب هذا الترنيمة صار لهما التحرير هما وكل من كان حولهما . يا له من فرق بين الساكنين في مدينة الشفقة على الذات وعلي النفس والذين يغنون في قلب ليل الظلام. لا تدع حياتك تدور حول الآلام الخاصة بك، لا تدع الآلام تستحوذ علي كل صلاتك . هناك أشياء أخرى كثيرة للصلاة من أجلها بدلاً من نفسك. صلى بولس للخلاص من شوكة في الجسد ثلاث مرات. لا تضيعوا وقتكم بالصلاة الزائدة للخلاص. لا تصلى أن الرب يُنزل الصليب الذي تحمله . قال الله: "هذه الآلام جيدة لك" قبل بولس الرسول هذا وبدأ التفاخر في شدائده وآلامه. إقبل الشوكة التي في جسدك . هي لك لتحملها. عندما لا يمنح الله نعمة الشفاء فانه يمنح نعمة التحمل. إنشغل تماماً بعمل الرب كما فعل بولس. طرقة معك هي كاملة، "كما هي". كن سعيداً معها وبها. دع الرب يشبعك في محنتك الكبرى ، ودعه يجعلك واحدة من المجوهرات المختارة لديه.

كلما زاد حب الرب لك كلما ينقيك أكثر لتأتي بثمر ومزيد من الثمر. إن لم يذهب المسيح إلي الصليب ،لما امتلك المؤمنون والمسيحية ترنيمات وأغاني. جاء يسوع ليتألم ويموت. ولكن إذا كنا نتألم معه ، أيضاً نحن سنتمجد معه. وهذا هو أيضاً دعوتك، ليس العبد أعظم من سيده

(يوحنا ١: ٢٠). الملاك نفسه الذي قوي الرب يسوع في محنته العظيمة لا يزال هناك لك (متى ٤: ١١). دعونا نأخذ هذا التحدي:

"لِذَلِكَ نَحْنُ أَيْضاً إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هَذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحَ كُلَّ ثِقَلٍ وَالْخَطِيئَةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلِنُحَاضِرَ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، نَاطِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الْإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السَّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ اخْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللَّهِ " ١٢: ١-٢

آه يا صديقي تحمل الرب يسوع وأنت أيضاً تحتاج إلى أن تتحمل وستحصل على الفرح. هناك عدة أنواع من الفرح: هناك فرحة التجديد وفرحة الطاعة وفرحة الشركة المسيحية وفرحة التوقع والترقب وما إلى ذلك ولكن لا يزال أمامنا أعظم وأسمى فرحة: إنها فرحة عرش الله لأولئك الذين تحملوا كما تحمل ربنا يسوع المسيح. لا يفوتك ذلك ولا تفقده! خذ صليبك وإحمله وإتبع الرب - فإنه سوف يكون من المفيد. طرق الله وسبله كاملة وعادلة.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA